الاقتصادي ـ الاجتماعي لمختلف المناطق وتعدد الانماط السائدة ، نجد ان البلاد لم تدخل مرحلة تشكل الطبقات على المستوى الاقليمي · فضلا عن ان الروابط القبلية والعشيرية ، كانت تتقاطع مع عملية تشكل الطبقات والفئات الاجتماعية في كل منطقة وتعرقل اكتمالها ونضجها · كما ان القمم القبلية المتحولة نحو الاقطاعية عززت الميول المحلية والانعزال عن بقية المناطق ولم تحمل طبيعة الانتاج الاجتماعية في كل منطقة شروط استكمال وحدة البلاد والسكان تحت لواء حكومة واحدة · فالقمم القبلية الاقطاعية وشبه الاقطاعية كانت اميل الى الانكفاء فيما كان الاقتصاد البضاعي محدود التأثير وهامشيا الى حد كبير ، ولاسيما بين المناطق الداخلية في الاردن · ولم ينشأ بعد سوق محلي ، وانما مجرد اسواق محلية وثغور للمبادلة ·

وكان هذا الوضع التاريخي هو اساس انشقاق مختلف القمم الاقطاعية والقبلية ـ شبه الاقطاعية عن الحكومات الرئيسية ، ولاسيما في شمال البلاد ، وتشكيلها حكومات خاصة · ولهذا رفضت حكومتا السلط والكرك الاستجابة لدعوة حكومة اربد للعمل على تشكيل حكومة وطنية موحدة وجيش واحد تحت زعامة امير عربي · ومع اننا نعتقد ان السلطات الكولونيالية كانت تعارض وتحرض الحكومتين على رفض هذه الدعوة ، بل ربما حرضت على عدد من الانشقاقات عن حكومة اربد · الا ان الطبيعة الاجتماعية لهذه الحكومات المختلفة تظهر اسباب نجاح هذا التحريض · وتفسر الميول المحلية الضيقة لهذه الحكومات ·

لم تكن البلاد تعيش حالة انقسام فحسب ، بل كانت تعيش حالة تنافر وتناحر · فمع تنامي التمايزات الاجتماعية الداخلية في كل منطقة ، بقي الوجه الابرز للعلاقات التناحرية في العلاقات ما بين سكان المناطق المختلفة · التي تنظمها روابط عشيرية وتحالفات عشيرية وقبلية ، وفي المناطق المتطورة كالشمال ، كانت المنافسات والصراعات بين القمم القبلية ـ الاقطاعية ، تؤخر جميع السكان واساسا فلاحي كل منطقة ضد المنطقة الاخرى · ولم تكن النزاعات في شمال البلاد بسبب الغزو البدوي فقط ، بل بسبب الحروب بين القمم الاقطاعية ، وبين القرى المستقرة ·

يفسر هذا الوضع جملة من الاحداث ، اولها ، كيف ان هذا الوضع التاريخي الانتقالي لم يبرز زعامة ترتفع الى مستوى الزعامة الوطنية ، ولماذا بقيت الزعامات المحلية ، محصورة في اطار نفوذها التقليدي · ويفسر هذا الوضع التاريخي ، ثانيا ، كيف ان الاستقطاب القائم بين سائر القوى المحلية قد مكن زعامة وافدة من ان تلعب دورا مقررا في مستقبل البلاد ، وكيف ان هذه الزعامة الوافدة ، في شخص الشريف عبد الله ، قد استفادت بالذات من وضع